التعليم في عهد المملكة الأفغانية الحديثة
(١٩٠٤-١٩٧٣)

أ.د. مي فاضل مجيد الربيعي

وزارة التربية – بغداد

d.mai.Fadhil@gmail.com

التعليم في عهد المملكة الأفغانية الحديثة (١٩٠٤-١٩٧٣)

أ.د. مي فاضل مجيد الربيعي

المقدمة:

بسبب العزلة الجغرافية وواقع التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي عاشته أفغانستان والذي القى بها في اعماق التقاليد والتراث ، ومن خلال التعاليم الدينية المتوارثة ومشكلات التخلف، لم تختلف حياة البشر في شمال البلاد عنها في الجنوب، فالأميه منتشرة في البلاد، وحالها حال الدول الأسلامية الاخرى انتشرت الكتاتيب او مدارس القرية الدينية في كل القرى والمدن الافغانية وفي العاصمة كابل ، وشكل التعليم والثقافة الدينية قيمه لم تهتز في أفغانستان عبر العقود التي حكم فيها الأمراء الأفغان الذين حاولوا تطوير التعليم للنهوض بالبلاد.

يسلط هذا البحث الضوء على بدايات التعليم في أفغانستان ومساعي الامراء الافغان لنشر التعليم الحديث في البلاد، وأصلاحات الأمير أمان الله خان في مجال التعليم وأستحداث أول وزاره للمعارف في عهده، ومن ثم التطورات التي مرت بها المؤسسة التعليمة في عهد المملكة الافغانية الحديثة في عهد الملك محمد نادر شاه، وابنه محمد ظاهر شاه حتى عام ١٩٧٣.

Due to geographical isolation and the reality of social and economic backwardness experienced by Afghanistan, where illiteracy was widespread in the country and religious education constituted a great value throughout the decades in which the Afghans who tried to develop education for the Afghans ruled the country. The research sheds light on the beginnings of education in Afghanistan, the efforts of the princes to spread modern education in the country, the reforms of Prince Amanullah Khan, and the creation of the first Ministry of Knowledge during his reign, and then the developments that the educational institution went through during the era of the modern

Afghan kingdom during the reign of King Muhammad Nader Shah and his son Muhammad Zahir Shah up to a year 1973.

بدايات التعليم في أفغانستان:

بدأ التعليم في افغانستان في مسجد القرية، إذا نشأت حلقات دراسية سميت بالكُتاب، وكان الطفل الافغاني يذهب اليها في سن السابعة ، يدرس فيها القرآن الكريم والدين ومبادئ الحساب واللغة وآدابها، اما العائلات الغنية فكانت تتخذ لأبنائها مدرسين خاصين، واذا أتم دراسته في الكُتاب ينتقل إلى مدرسة المدينة التي كانت تهتم بالدراسات الدينية والفلسفية وآداب اللغة والشعر ولاسيما أشعار المتصوفين ، وساهمت هذه المدارس الدينية في تخريج اعداد من أئمه المساجد المختصين في علوم الدين والفلسفة[١].

شعر الأمراء الافغان بأهمية التعليم الحديث وعدم كفاية تعلم علوم القرآن والدين لأبناء الاسرة الملكية ، فأتخذ الأمير علي (١٨٦٣ -١٨٧٩) الخطوة الاولى بهذا الاتجاه فقام بتأجير معلمين أجانب ومستشارين عسكريين لتعليم أبناء الأسرة الحاكمة العلوم الحديثة المدنية والعسكرية[٢].

عندما تولى الامير حبيب الله خان (١٩٠١ - ١٩١٩) الأمارة أدرك أهميه النهوض بالبلاد وضرورة وجود طبقه متعلمه، فانشأ أول مدرسة ابتدائية نظامية هي المدرسة (الحبيبة) عام ١٩٠٤، وأستعان بمدرسين هنود للتدريس بها، وكانت تتبع النظام الهندي في التعليم، وساهمت هذه المدرسة في تخريج الكثير من الأمراء والموظفين الكبار في الحكومة الأفغانية[٣]، وبعدها بثلاث سنوات تم افتتاح أول مدرسة ثانوية في البلاد على نسق المدارس الإسلامية في الهند، وادخلت اللغة الإنكليزية كأول لغة اجنبيه لتدرس في هذه المدارس، ولتنظيم امور التعليم النظامي الحديث انشئ أول مجلس تعليمي لدراسة وتنظيم وتطوير التعليم الابتدائي والثانوي والاشراف على أمور المدارس الانفة الذكر[٤]. وتكون المجلس من عشرة أعضاء من رجال الفكر الأفغان مع بعض الاختصاصين الهنود والاتراك الذين يعملون في خدمه الحكومة الافغانية، وأجتمع أعضاء المجلس مرتين في الاسبوع، وأدى أعضاء هذا المجلس دوراً في وضع مجموعة من القوانين والتشريعات لتنظيم التعليم ووضع المناهج المناسبة لوضع البلاد ونظم الامتحانات وكل ما يتعلق بتنظيم المدارس وأدارتها، وحث أعضاء المجلس الاهالي للعمل على فتح المدارس على النمط الجديد، وتم فعلاً أنشاء عدد

من المدارس، كما أعدت وترجمت بعض الكتب اللازمة لدراسة المواد الحديثة، وحددت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية بخمس سنوات، ولم يكن هناك شروط خاصه لسن الالتحاق بالمدرسة، فظهرت الحاجه إلى معلمين للتدريس في تلك المدارس، وفي عام ١٩١٢ أفتتحت أول مدرسة لتخريج معلمين للتدريس في المدارس الابتدائية (٥).

التعليم في عهد الأمير آمان الله خان (١٩١٩ - ١٩٢٩) وأستحداث أول وزاره للمعارف في البلاد: -

عندما تولى الامير آمان الله خان السلطة عام ١٩١٩، استطاع الحصول على استقلال البلاد التام من التبعية البريطانية، تبنى برنامجاً أصلاحياً شاملاً للنهوض بالبلاد وتحديثها بتنفيذ برامج شمل كل جوانب الحياة في البلاد (الادارية والاقتصادية والاجتماعية) ،ولتنفيذ ذلك تطلب ايجاد طبقه مثقفه تأخذ على عاتقها مهمة تنفيذ خطوات البرنامج الاصلاحي الذي تبناه الأمير، وكانت اولى الخطوات في هذا المجال هو أستحداث وزارة المعارف عام ١٩١٩. والتي أخذت على عاتقها مهمه دراسة وسائل التوسع في أنشاء المدارس وتطوير نظم التعليم ومناهجه، وفي عام ١٩٢٢ أفتتحت مدرستان ابتدائيتان احداهما أستخدمت اللغة الفرنسية كلغه أجنبيه والثانية أستخدمت اللغة الالمانية، وأستعانت بمدرسين فرنسيتين وألمان للتدريس فيهما، ثم وسعت المدرسة لتشمل التعليم الابتدائي والثانوي، وأستبدلت أسم المدرسة الأولى إلى (ليسيه الاستقلال) أي ثانوية الاستقلال والثانية (ليسيه نجاة) ثم فتحت مدرسه (ليسيه غازي) لتكون الإنكليزية هي اللغة الأجنبية الأولى فيها، وأستعانت بمدرسين بريطانيين للتدريس فيها(٦).

كانت أحدى أهم خطوات حكومة الأمير الاصلاحية في مجال التعليم هي جعل تعليم البنين اجبارياً، وعلى نفقه الدولة والتوسع في أنشاء المدراس ، وخصص قسم منها لتعليم البنات تولت أدارتها أحدى أميرات الأسرة الحاكمة، كما أرسلت البعثات الدراسية إلى المانيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا ، وقد بلغ عدد طلاب البعثات عام ١٩٢٢ حوالي ٩١ طالباً هادفاً من وراء ذلك ايجاد طبقه مثقفه يستعين بها على إدارة شؤون الدولة وتطبيق برنامجه الإصلاحي (٧). كما حاول ادخال تغيرات دستورية في البلاد لاستبدال النظام السياسي القديم بنظام دستوري يتخلص فيه من النظم القبلية الموروثة التي لم تعد تتناسب مع اصلاحاته

الاجتماعية والاقتصادية ، فأصدر في نيسان عام ١٩٢٣ دستور حديث للبلاد جعل فيه التعلم علمانياً، وأوكل أمر التعليم النسوي الى الملكة ثريا زوجته التي قسمت العاصمة كابل إلى اقسام وعهدت هذه الاقسام الى نساء متعلمات[٨]، فافتتحت عدداً من المدارس الابتدائية ، ثم توسعت وضمت أقساماً للدراسة الثانوية وأطلقت عليها أسماء المجاهدات الافغانيات مثل (أدى غازي وملالي) وغيرها. كما أرسلت بعثه مكونه من ٢٥ فتاة أفغانية إلى تركيا للدراسة وتلقي العلوم فيها [٩].

وضعت وزاره المعارف الافغانية أول نظام حديث للتربية والتعليم في تشرين الأول عام ١٩٢٨ ، جعل فيه التعليم الزامياً في البلاد للذكور والاناث، وقررت أنشاء جامعة في كابل، وتأسيس معاهد علميه وفنية وصناعية للذكور والاناث في جميع المدن الافغانية، وأرسال البعثات العلمية والفنية والعسكرية إلى البلاد الأجنبية، ولا سيما جامعه الاستانة ومعاهد تركيا المدنية والعسكرية، كما ارسلت بعض الطلبة إلى فرنسا والمانيا[١٠]. الا أن هذا البرنامج الاصلاحي قوبل بالرفض من قبل رجال الدين ورؤساء القبائل المستفيدين من اوضاع البلاد والرافضين لخطوات الاصلاح، الامر الذي أدى إلى اندلاع ثوره ضد الملك الذي لم يستطع اخمادها، فأضطر إلى التنازل عن العرش ومغادرة البلاد في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٩، وتوقف البرنامج الإصلاحي [١١].

سيطر على السلطة رجل طاجيكي يدعى باشا سقا في ١٧ كانون الثاني ١٩٢٩، وأعلن نفسه ملكاً على أفغانستان ونشر برنامجاً حكومياً هاجم فيه سياسة أمان الله الإصلاحية، ووعد الشعب الافغاني بالعودة إلى العادات والتقاليد القديمة فيما يتعلق بالزواج وحقوق المرأة والتعليم، واصدّر اوامر بإلغاء جميع الاجراءات التي اتخذتها الحكومة السابقة فاغلق المدارس الحديثة، واستدعى بعثه البنات الدراسية في تركيا، والغى وزارتي المعارف والعدل، وأغلق المدارس الاجنبية وسفر مدرسيها، ولإرساء دعائم حكمة شكل حكومة ، ووزع الحقائب الوزارية على اقاربه واصدقائه ولم يكن هؤلاء من اصحاب الخبرة السياسية والادارية، مما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي ، وانقطاع طرق التجارة وشحه المواد الغذائية وارتفاع أثمانها، وتدني العملة الافغانية، مما ادى إلى حاله من الفوضى والارتباك السياسي في البلاد، وظهور مقاومه شعبيه ضد حكومة باشا سقا ، مما اضطر الملك امان الله إلى

الغاء تنازله عن العرش ، وقاد صفوف المقاومة ضد باشا سقا، واستدعى وزير الحربية السابق الجنرال محمد نادر خان واخوته والذي وصل إلى بومباي في شباط عام ١٩٢٩[١٢] ، وألف تحالف قبلي بين قبائل البشتون، وأعلنت قبائل جنوب وغرب افغانستان دعمها لمحمد نادرخان في اجتماع عقد في حزيران عام ١٩٢٩، وبهذا استطاع تشكيل جيش قبلي عهد قيادته إلى أخيه شاه ولي خان، وبدأ بالزحف نحو العاصمة كابل في ٢٥ آب عام ١٩٢٩، وخاضت القوات خمس معارك اثناء الزحف للوصول الى العاصمة كابل، واستطاعت فيها قوات محمد نادر خان من دخول العاصمة كابل في ١٠ تشرين الأول عام ١٩٢٩ والقي القبض على باشا سقا، وأعدم في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٢٩ [١٣].

التعليم في عهد الملك محمد نادر شاه ١٩٢٩- ١٩٣٣:

بعد أن أستتبت الامور إلى محمد نادر خان أستدعى شيوخ القبائل والاعيان وممثلي الدول الذين ساندوه وانتخبوه ملكاً على البلاد لخدماته الجليلة، وقدموا له الخضوع التام في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٢٩، وبهذا استطاع تأسيس أسره ملكيه جديده بمساعده القبائل البشتونية، وتبنى سياسه أصلاحيه حذرة للنهوض بالبلاد وأعادة بناء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وحرص في التشكيلة الوزارية على أن يكون هناك وزارة للمعارف أسندها إلى علي محمد خان لادارة شؤون التعليم في البلاد ، والتي أصدرت أولى قرارتها بأن عدت جميع المدارس والمساجد تابعه لها، فكانت النواة الأولى لبداية تنظيم التعليم في البلاد[١٤].

توسع نفوذ القادة الدينيين في جميع مرافق الحياة في البلاد بسبب الاوضاع التي مرت بها، واتسعت سلطتهم اذ سيطروا على مساحات واسعه من الأراضي الزراعية ، واسسوا جمعية سميت (بمجلس العلماء) ضمت خمسه عشر إلى عشرين من القادة الدينين ومهمتها كانت الاشراف على نشاطات المجالس الدينية والتعليم الديني في الولايات الأفغانية، فضلاً عن متابعة التطبيق القانوني للشريعة الاسلامية في البلاد، في الوقت الذي لم تتجاوز نسبه المتعلمين الذكور ٢٠% من السكان وهي نسبه قليله بالنسبة لعدد الذكور في البلاد [١٥]، وبهذا فإن التعليم بقي بيد رجال الدين ومقتصراً على تعليم الكتاتيب التقليدي في معظم أرجاء البلاد، ورجال الدين في افغانستان درجتان (الملا) وهو الذي تلقى تعليماً ديناً متوسطاً وهو من الشباب غالباً، ثم (المولدي) وهي المرتبة الاعلى التي لا يبلغها إلا المتمرسون من كبار

السن أو الحاصلون على شهادات عليا من المعاهد الدينية في مصر والسعودية او كلية الشريعة في جامعه كابل[١٦].

شجع الملك محمد نادر شاة التعليم، وخصصت له فقرة اساسيه في الميزانية المالية الحكومية من واردات الدولة [١٧]، متبعاً نفس السياسة التعليمية السابقة للتعليم وتطوير المناهج، واقر البرلمان الأفغاني قانون التعليم المجاني والاجباري للمرحلة الابتدائية وفقاً لمواد (٢٠ و٢١) من دستور عام ١٩٣١، على أن تخضع المدارس للرقابة الحكومية وتكون مناهجها ملائمه للعقيدة الاسلامية ومقتصرة على الادب و العلوم، ولم تسمح المادة الحادية والعشرين من الدستور للأجانب بفتح المدارس باستثناء تلك التي تعلم الآداب واللغات الأجنبية، ولم يكن من السهولة تنفيذ ما ورد في هذه المواد بسبب قلة الموارد المالية للبلاد، الامر الذي ادى بالحكومة الافغانية إلى الاعتراف بمدارس المساجد التقليدية (الكتاتيب) الموجودة في كل المدن والقرى الافغانية ومعلموها من الملالي (جمع المله) ومستواها التعليمي الذي لا يصل إلى مستوى التعليم الابتدائي[١٨].

وكانت قناعه الملك محمد نادر شاة بأن البلاد لا تستطيع أن تخطو إلى الامام بدون التعليم وعده الطريق لتقبل الشعب الافغاني للإصلاحات الاجتماعية، ولهذا فقد أعاد فتح المدارس الثانوية الاجنبية الالمانية والفرنسية، ونظم الإدارة في وزاره المعارف، وشكل مجلس التربية والتعليم من سته أعضاء للأشراف على عمليه التعليم في البلاد، وأعضاءه تمتعوا بسلطات قضائية وأداريه، وكانت في كل ولاية وحده أدارية تدار من قبل المدير، اما الولايات الثانوية فكانت تحت اداره المأمور، وكان كلا من مدير الوحدة الادارية والمأمور خاضعين لسيطرة وزارة المعارف، وكانت المدارس الابتدائية تستقبل الطلبة من عمر السادسة يتعلم التلميذ فيها القراءة والكتابة ومعلومات عن الحياة اليومية [١٩].

لم يكن من الممكن تطبيق الزامية التعليم الابتدائي بسبب قلة المعلمين والمدارس والاموال، وفي المناطق التي كانت تفتقر إلى التعليم الابتدائي كانت مدارس القرية توفر التعليم الابتدائي، وكان لكل مدرسه معلم واحد فقط وبرنامج من ثلاث سنوات ويقتصر المنهاج التعليمي على تعليم القراءة والكتابة وعلوم دينيه ولغة التعليم هي اللغة البشتونية والفارسية، وساهمت المدارس الأربعة الثانوية (الاستقلال وتدرس اللغة الفرنسية والنجاة وتدرس اللغة

الالمانية ومدرسة الحبيبة وتدرس اللغة الإنكليزية وغازي) في العاصمة كابل في توفير الكوادر اللازمة لتشغل الوظائف الحكومية في الوزارات الحكومية ، وكان اهمها وزارة الخارجية والجيش الافغاني والخدمات العامة، وتم ارسال عدد من الطلبة المتخرجين من المدارس الثانوية، واغلب هؤلاء كان من اولاد العائلات النخبة الحاكمة ومن ذوات النفوذ لإكمال دراستهم في كل من فرنسا والمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وتركيا واليابان [٢٠].

وعلى الرغم من شحة الموارد المالية للحكومة الافغانية ،الا انها كانت المسؤولة عن دعم المدارس بالأموال اللازمة، فالمدارس الأولية في المساجد كانت تمول من اموال المتبرعين وجزئاً منها من الأموال الحكومية، اما المدارس الثانوية في كابل فقد كانت وزاره المعارف مسؤوله عن تجهيز تلك المدارس بالكتب واللوازم المدرسية وحصه للغداء والسكن، فضلاً عن دفع رواتب للطلبة المستحقين تشجيعاً للطلبة للاستمرار في الدراسة وكان الطلبة يتقاضون راتباً شهرياً قدره ٢٠ أفغانياً في السنة الاولى و٣٠ أفغانياً في السنة الثانية و٤٠ افغانياً في السنة الثالثة. كما اعاد الملك محمد نادر شاه افتتاح مدرسه (دار المعلمين) في كابل لتقبل الطلبة المتخرجين من المدارس الثانوية ليدرس فيها لمدة سنتين يتدرب فيها ليكون مؤهلاً كمعلم في المدارس الابتدائية، اما الطلبة الذين ينهون سنتين إضافيتين فيكونون مؤهلين للتدريس في المدارس الثانوية [٢١].

تبنى الملك محمد نادر شاه برنامجاً أصلاحياً أجتماعياً للنهوض بالواقع الصحي للبلاد، وكان لابد من توفير كوادر طبيبه لتلبية الاحتياجات الطبية للبلاد ، فأسست كليه للطب عام ١٩٣٢ لتكون النواة الأولى لتأسيس جامعة كابل، وكان البرنامج الدراسي فيها مؤلف من سبع سنوات ، ولم يكن الطلبة ملتزمين بدفع الأجور الدراسية ، وكانوا يجهزون بالكتب والمستلزمات والملابس والوجبات الغذائية مجاناً، وكان ٢٠% من الطلبة يتقاضون راتباً قدره (٥٠ أفغانياً) والدراسة في الكلية كانت تحت أشراف أساتذة أجانب من فرنسا وتركيا[٢٢].

سمح الدستور الافغاني بتوظيف الخبراء والتقنيين الاجانب من قبل الحكومة في الوظائف التدريس والتدريب بسبب افتقار البلاد لهذه الخبرات ، فاضطرت إلى توظيف مدرسين من الهند وفرنسا والمانيا في المدارس الثانوية، وتم اعادة أفتتاح مدرسه الفنون

التطبيقية، وتم توسعتها لتشمل تعلم الفنون والحرف الوطنية، كما تم تأسيس مدارس مهنيه تقنيه لتعليم التجارة والحياكة والبناء والحرف الأخرى.

اما المناهج التعليمية الأفغانية فقد ادخلت عليها تعديلات بما بتناسب مع اوضاع البلاد ، أذ تم تقليل المناهج التقليدية في المدارس الابتدائية ووضعها في مناهج الدراسة الثانوية، وكان التاريخ الاسلامي وسيرة الرسول (صل الله عليه والسلم) جزء من منهج التاريخ العام، وهكذا فقد تم وضع المناهج التقليدية في مختلف مستويات التعليم في البلاد، وكانت العلوم والمناهج المحافظة هي السائدة فضلاً عن أن القرآن الكريم كان المنهج الاساسي في اغلب تلك المدارس، ورغم ذلك كان الطلبة يواجهون صعوبات في التعلم بسبب التنوع العرقي في البلاد، ولاسيما عند انتقال الطلبة من المرحلة الابتدائية إلى المدارس الثانوية ،اذ كانت اللغة العربية والبشتونية هي اللغة المستخدمة في المناهج المقتبسة من الثقافة الوطنية [٢٣].

لتشجيع الشباب على ممارسة النشاطات الاجتماعية ، أصدر الملك محمد نادر شاه أعلاناً عام ١٩٣١ لتأسس جمعيه الكشافة الافغان في كابل ، وأسند أدارتها الى الامير محمد ظاهر خان وضمت حوالي الف عضو، كما شجع ممارسه الرياضة وضمها إلى المناهج الدراسية للمدارس الثانوية. وفي عام ١٩٣٢ تم تأسيس الجمعية الاولمبية الوطنية الأفغانية. تحت رئاسة اخو الملك شاه محمود خان، اما في ميدان الادب والفنون، فكان هناك تطورات قليله ، اذ تم افتتاح متحف كابل ، كما تم تأسيس مكتبات عامه وجمعيات ادبية في كل من كابل وقندهار وهرات والتي حاولت تشجيع تطور الادب الافغاني باستحداث جوائز في الشعر والنقد الادبي واللغات ، وكانت أهم خطوه في مجال الصحة وتلبيه لحاجات البلاد الطيبة تم تبني مناهج كلية الطب التعليمية بما يتفق مع جامعه ليون بفرنسا، وربطت مستشفيات العاصمة بالكلية ، وأستخدمت مختبراتها لأغراض التشخيص ، وخلال تلك السنوات تم تحقيق خطوات تقديمية ، اذ تم فتح مؤسسة للأشعة والعلاج الكهربائي ، ومؤسسه للصحة العقلية وعيادات لطب الاسنان ومستشفيات نسائية ، وتم تحويل مدرسة الفتيات (ملالي) إلى مكان لفتح دورات في التمريض، كما شجعت الحكومة الأفغانية على انشاء منظمات جديدة كالمعهد التاريخي (باشتو تولاتي) وهي اكاديمية ادبية

من اجل دراسة وتصنيف التراث الافغاني ودارسة لغة البشتو ونشر المعرفة حول افغانستان وثقافتها في الخارج [٢٤].

اغتيل الملك محمد نادر شاة على يد احد طلبه مدرسة النجاة في كابل اثناء حضوره الحفلة الرياضية السنوية للطلبة لتوزيع الجوائز عليهم في ٧ تشرين الثاني عام ١٩٣٣ في قصر دلكشاه [٢٥].

التعليم في عهد وزارة محمد هاشم خان ١٩٣٣ – ١٩٤٦:

تولى الملك محمد ظاهر شاه العرش الافغاني في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٣٣، وأعلن في يوم توليه العرش انه سينتهج سياسه والده نفسها والعمل على استكمال منهاجه الاصلاحي ، الا أنه كان صغير السن لا يتجاوز التاسعة عشره ، فتولى اعمامه محمد هاشم خان وشاه محمود خان الهيمنة على الأمور السياسية والاجتماعية ، وأستمر محمد هاشم خان رئيساً للوزراء من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٤٦ الذي واصل مسيرة الاصلاح والتحديث، واسند وزاره المعارف إلى أحمد علي سلمان الذي عمل على تنظيم أدارة الوزارة ، اذ ضمت ثلاثة معاونين وأستعان بمستشارين اتراك ومدير للتعلم الخاص ، وقسم الوزارة إلى مديريات ضمت (رؤساء التربية والتدريسات والتفتيش والرياضة وحفظ الصحة ، وتوسع المعارف ثم إلى مديريات ومأمورين أجراءات وكنترول وتنظيمات ومتحف وحفريات وأوراق الشعب) [٢٦]. هادفاً من وراء ذلك ضمان أشراف الوزارة على التعليم في كافه أنحاء البلاد.

أولى رئيس الوزراء محمد هاشم خان عناية كبيرة للتعليم الحديث ، وخصص عام ١٩٣٧ ميزانية للتعليم تعادل نصف ميزانية الحربية، مبرراً ذلك "وبهذا نحن نخلق رجالاً سيكونون في المستقبل عليهم أن يسهروا على استقلال بلادهم وعلينا أن نشكل افكار الافغان قبل أن يكون بإمكاننا بناء رأسمال"، وعُد الارتقاء بمستوى التعليم في البلاد أمر مهم ليتماشى مع المصلحة الوطنية وليساير النهضة العالمية ، ولهذا بدأ التركيز على انشاء المدارس الابتدائية، وبدأت الوزارة بأعداد دراسة شامله لجميع المناهج الدراسية لتعديلها بما يتفق مع السياسة الجديدة للحكومة، ووضعت منهاجاً شاملاً للمرحلة الابتدائية عام ١٩٣٧، مدعومة من الملك محمد ظاهر شاه الذي أكد "أن إنشاء نظام مدرسي جيد وحده يمكنه أن يدعم المملكة بقيادة صلبه للتحديث" ، ولم يكن التحديث هو هدف التعليم الوحيد، فالتعلم يمكن أن

يعمل كقاعدة اساسيه لتحقيق الوحدة الوطنية ويدعم الوعى الوطني، والهدف الآخر هو جعل لغة البشتو لغة رسمية في البلاد بعيداً عن الفارسية ، الأمر الذي أكده رئيس الوزراء محمد هاشم خان" بأن لغة البشتو هي لغة أساطيرنا وقصائدنا مفهومه من قبل الجميع وهي فخر ثقافتنا الماضية التي ستوحدنا" [٢٧]. وفي الواقع أن هدف الحكومة الافغانية هو جعل لغة البشتو هي لغة الوطنية في البلاد لتقوية الروابط القبلية بين قبائل البشتون الحدودية مع الهند البريطانية ، واعلنت الحكومة الأفغانية بأن لغة البشتو هي اللغة الرسمية في البلاد عام ١٩٣٧، وبدأ العمل على جعل مناهج المدارس الأفغانية بلغه البشتو ، وهيأت ونشرت الكتب والقواعد الخاصة بهذه اللغة، ودرب المعلمون في المدارس للتدريس بهذه اللغة، وأجبر الموظفون الحكوميون على الدخول بدورات مسائية لإتقان اللغة الوطنية الرسمية (البشتو)، الا أن هذا الامر ولد مشاكل عده للحكومة الافغانية وهي نقص المدرسين وغياب التقنيات الحديثة في التعليم وهيمنه اللغة الفارسية في اغلب مراكز المدن المهمة في البلاد، على الرغم من سعي وزاره المعارف الأفغانية إلى توسيع القاعدة الاجتماعية وزياده عدد المدارس، الا انها لم تكن قادرة على تنفيذ بنود دستور عام ١٩٣١، الذي يدعو إلى التعليم المجاني الالزامي التام في جميع انحاء المملكة الافغانية، وبهذا فإن التعليم بين سنوات ١٩٣٣ – ١٩٤٦ لم يكن الزامياً بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وقله الموارد المالية للدولة، ونقص المدارس والمدرسين والصفوف، هذا فضلاً عن معارضه العناصر المحافظة لتعليم الاطفال وكل تلك العوامل منعت تحقيق هذا الهدف، هذا فضلاً عن وجود ما يقدر بمليون او اكثر من البدو الرحل في البلاد.

ونظراً لموقع افغانستان الجغرافي على هضبه تتخللها سلسلة من الجبال الشاهقة فلم يكن هناك عمران في كثير من المناطق ، وكانت القرى الاهلة بالسكان على مسافات متباعدة، الامر الذي أدى الى صعوبة أنشاء مدارس ابتدائية ذات السنوات الست في مناطق عدة ، وكان من المستحيل أيضاً أن تترك تلك المناطق والقرى دون أن تكون بها مدرسه يؤمها ابنائها، وأستطاعت وزارة المعارف إيجاد حل لهذه المشكلة بأنشاء مدارس القرية التي روعي في انشائها توافر عدد معين من التلاميذ ووضع لها نظامها الخاص ، وتختلف عطلتها السنوية تبعاً للبيئة والظروف التي توجد فيها المدرسة ويدير مدارس القرية معلم

كفء، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات هدفها مكافحه الامية والتزود بالمعلومات التربوية الأساسية والشعائر الدينيه ،وكان باستطاعة أي تلميذ اتم دراسته في مدرسة القرية أن يلتحق بالسنة الرابعة الابتدائية دون قيد او شرط، والدراسة في مدارس القرية مجانيه وزود التلاميذ بالكتب والمستلزمات التربوية.

كان هدف وزاره المعارف الأفغانية هو القضاء على الأميه وايجاد قاعده معرفيه اساسيه لكل الأطفال لتهيئتهم للتعليم الثانوي وجعلهم عناصر مفيدة وفعاله في المجتمع الافغاني، لهذا عملت على تحديث المناهج الدراسية ، وادخال مواد جديده عليها لتضم مواد من علوم القرآن والفكر الاسلامي، ثم تم أضافه موضوعات اخرى مثل الحساب والجغرافية والتاريخ والعلوم الطبيعية الأساسية والفيزياء والرسم والخط [٢٨].

بُني نظام التعليم الافغاني العام حتى عام ١٩٤٠ على برنامج مدته ١٠ سنوات، الاربعة الأولى منها للتعليم الابتدائي وثلاث للتعليم المتوسط وثلاث سنوات الأخرى للتعليم الثانوي، ثم وجدت وزارة المعارف بأن المدة غير كافيه لتأهيل الطلبة في المرحلة الابتدائية، فقررت تمديد مدة الدراسة وجعلها ست سنوات لتحسين جودة التعليم والتأهيل لامتحانات المرحلة الابتدائية ودخول المدرسة المتوسطة والتي هي الاخرى تهيء الطالب للدخول إلى المدرسة الثانوية، اذ تمنحهم اجازه ممارسه المهنة او العمل في الوظائف الحكومية. وبعض الطلبة المتخرجين كانوا يدخلون مدارس كابل المهنية مثل مدرسة الزراعة ومدرسه اعداد معلمي المدارس الابتدائية او مدرسه الفنون التطبيقية والمدرسة الصناعية او مدرسة الدراسات العربية، أو المدارس الجديدة التي انشأت من قبل ادارة وزاره محمد هاشم خان ومنها المدرسة الميكانيكية ومدرسه السكرتارية والمدرسة التجارية ومدرسة المعلمين المسائية عام ١٩٤٢، ومعهد تدريب المدرسين للمدارس المتوسطة عام ١٩٤٣ والمدرسة التكنلوجية، واستعانت الحكومة الأفغانية بمدرسين المان للتدريس فيها [٢٩]. والواقع أن الهدف من فتح هذه المدارس هو ايجاد طبقه من الفنيين المؤهلين للعمل في المصانع والمعامل والمؤسسات الحكومية التي انشأتها الحكومة الأفغانية لا يجاد صناعات وطنيه.

أشرفت وزارة المعارف على توجيه الثقافة في جميع انحاء البلاد هادفه إلى اعداد جيل افغاني مثقف، فأصدرت تشريعات لتنظيم التعليم الثانوي عام ١٩٤٢، وعدلت مناهجه

واصبح مجانياً ولكنه لم يكن اجبارياً ، وقسمت المدارس الثانوية الى مدارس مهنيه اختصت بالتعليم المهني الصناعي الحرفي وتدريس علوم الكهرباء والميكانيك وغيرها، أما القسم الآخر من المدارس الثانوية فهي مدارس ثانوية علميه تعد الطلبة للتعليم الجامعي بفرعيه العلمي والادبي[٣٠].

اولت الحكومة الافغانية أهتماماً بتوسيع نظام التعليم الثانوي وزياده عدد المدارس الثانوية خارج العاصمة كابل، اذ افتتحت مدارس ثانوية في قندهار وهرات وفي شمال افغانستان وضمت هذه الثانويات من ١٠-١٢ صف وهي مصنفه على طراز المدارس الثانوية الألمانية والفرنسية وهدفها رفع مستوى التعليم لطلبة الثانويات وتهيئتهم للتعليم الجامعي وشمل منهاجهم الدراسي على فصول دراسية الزامية والمواد دراسية مثل الرياضيات والكيمياء والفيزياء والاحياء والجيولوجيا واللغات الأجنبية والتاريخ والمنطق والجغرافية والرياضة البدنية، وحتى عام ١٩٤٢ وصل عدد المدارس الابتدائية إلى (٥٣) مدرسه ابتدائية في كابل و(٢٩) مدرسه في قندهار و (٣٩) مدرسة في هرات و(٣٤) مدرسه في مزار الشريف و(٣١) مدرسه في باديشكان وبحلول عام ١٩٤٥ وصل عدد المدارس إلى ٣٤٦ مدرسة وعدد الطلبة ٩٣ الف طالب[٣١].

اما التعليم الجامعي فكان مطلب الشباب الافغاني المثقف ممن لا يمكنهم السفر إلى الخارج لإكمال الدراسة الجامعية، وبهذا فتحت الحكومة الأفغانية جامعه كابل (پوهنتون كابل) رسمياً عام ١٩٤٦، واصبحت تضم كلية الطب ومجموعه اخرى من الكليات من بينها كلية القانون التي أنشأت عام ١٩٣٨ وتدرس مناهج تعليمية مشابهه لمناهج جامعة باريس، وكليه العلوم التي انشأت عام ١٩٤٢، ومناهجها تشابه مناهج جامعه بون في المانيا الغربية، فضلاً عن كلية الآداب والهندسة، وكانت للجامعة ادارة مستقلة يرأسها مدير للجامعة الذي كان ينتخب من بين الاساتذة والعمداء ويكون مسؤولاً أمام وزير المعارف، والتعليم الجامعي في أفغانستان كان مجاناً وكان هناك اقسام داخليه للطلبة[٣٢]. وقام بالتدريس فيها أساتذة من مختلف الجنسيات العالمية ساعدهم في هذه الادارة الاساتذة المعيدون من الافغان بدرجه استاذ معيد في مختلف فروع الدراسة الجامعية، والدراسة في هذه الجامعة ومختلف فروعها سواء كانت علميه او مهنيه هي دراسة مجانية وكان حوالي ١٠% من الطلبة

يتقاضون مساعدات مادية، كما أن وجبات الطعام اليومية والألبسة الشتوية والصيفية كانت تمنح لطلاب الكليات مجاناً. اما تعليم الكبار فكان تحت اشراف هيئه خاصة بتعليم الكبار والتي تألفت من صفوف عدة ، وانتشرت في جميع انحاء البلاد وقامت هذه الهيئة بالتعاون مع الجامعة الأفغانية ومديرية المعارف العامة بتوفير المدرسين للتدريس الشباب المشمولين بالخدمة العسكرية ، وقد حقق هذا العمل ارتفاع نسبه المتعلمين في البلاد من الشباب الذين تجاوزت اعمارهم سن المدرسة [٣٣].

التوسع في التعليم بين عامي ١٩٤٦- ١٩٦٣:

تولى عم الملك شاه محمود خان رئاسة الوزراء بين عامي (١٩٤٦-١٩٥٣) بعد أستقالة اخيه محمد هاشم خان، فاسند وزاره المعارف إلى نجيب الله خان وهو شاب تمتع بخبرة في مجال التعليم[٣٤]، فوضع هدفاً في برنامجه الحكومي هو التوسع في التعليم، ولا سيما أن نسبه كبيره من السكان كانوا أميين، فأتخذت حكومته خطوات لتغيير الوضع من خلال تنظيم التعليم في المدارس ومنها مدارس القرية ، اذ أستعانت بأئمة المساجد للتدريس في هذه المدارس طبقاً للمنهج الذي وضعته الوزارة ، وقد ساعد ذلك كثيراً في التوسع في تطبيق قانون الزامية التعليم ، وتم فتح مدارس ابتدائية وثانوية في المدن الكبرى. كما أولت وزاره المعارف الافغانية عنايه بتعليم البنات فأعيد النظر بنظام التعليم للبنات عام ١٩٤٦، وتألفت لجنه خاصه لرسم برنامج تعلمي تربوي يجاري تطوير البلاد ونهضتها وبعد دراسات وأبحاث قررت اللجنة أن تعليم البنات يختلف في بعض المواد عن تعليم البنين ، وأن الطالبات التي تحصل على الشهادة المتوسطة فبإمكانها مواصلة دراستها الثانوية للحصول على شهادة تؤهلها للالتحاق بكلية البنات وهما كليتان هي كلية الآداب والتي ضمت اقسام الآداب والتاريخ والجغرافية وعلوم الدين والشريعة وكليه العلوم واقسامها الطبية والكيمياء والبيولوجيا والرياضيات ومدة الدراسة فيها اربع سنوات وتعين خريجات هذه الكليات كمدرسات في المدارس الاعدادية في البلاد. من جانب آخر يحق للطالبات الخريجات المتوسطة اكمال دراستها بدار المعلمات لمدة سنتين لتقوم بعد التخرج بالتدريس في المدارس الابتدائية. وأن تلتحق الطالبة بمعهد التدبير المنزلي لمدة سنتين ايضاً لدراسة التدبير المنزلي كالرسم والاشغال اليدوية والحياكة والطهو والحساب والكيمياء والدين [٣٥].

وقد اوضح تقرير منظمة التربية والعلم والثقافة التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو) لعام ١٩٤٨ مدى التطور في التعليم وأن نسبه المتعلمين في البلاد هي ٨% [٣٦]، وأن هناك ٢٧٥٨ معلم و ٩٨٦٦٠ طالب، كما افتتحت أول كليه للبنات لتخريج مدرسات للتدريس في مدارس البلاد، وعلى الرغم من ذلك فأن نسبه الفتيات الافغانيات المتعلمات كانت قليلة لا تتجاوز ١٠% من عمر الفتيان في المدرسة يدرسن في المدارس الافغانية.

كانت نتيجة الاهتمام الحكومي بنشر التعليم في البلاد بأن ارتفع عدد الطلبة إلى حوالي (٧٧٤٢٦٦) طالب في المرحلة الابتدائية والثانوية، وقد شكل هؤلاء حوالي ٤,٥% من مجموع الاطفال البالغ عددهم ٢ مليون طفل بعمر المدرسة في الوقت الذي كان هناك ١٣ مدرسة ابتدائية ومدرسة متوسطة واحده ومدرستان ثانويتان للبنات وكانت جميعاً في العاصمة كابل[٣٧].

هذا التوسع في التعليم ادى إلى اعادة النظر في المناهج الدراسية في البلاد في ضوء التجارب التي مرت منذ وضع أول منهاج للمرحلة الابتدائية عام ١٩٣٧، وقد استعانت وزارة المعارف بخبراء من منظمة اليونسكو وشكلت لجان عدة لأجراء تعديلات عليه هافه من وراء ذلك جعل المناهج اكثر ارتباطاً بالبيئة الافغانية، وادخلت وسائل التدريس الحديثة واجرت تعديلات جوهرية على المناهج منها: ادخلت مادة الزراعة العملية في عام ١٩٥٢ في مناهج المدارس الريفية لكي تتماشى مع احتياجات افغانستان واقتصادها الذي يعتمد اساساً على الزراعة، إذ أن الأغلبية الساحقة من السكان يعملون بالزراعة ، والحقت بكل مدرسة قطعه من الأرض ليقوم المدرسون والطلبة بزراعتها ليتعلم الطالب فيها أحداث وسائل الزراعة. كما أضيفت مادة الزراعة التعليمية في مناهج معاهد المعلمين ، وذلك للمساهمة في تطوير وسائل الزراعة المحلية وكجزء من برنامج تطوير المجتمع الريفي. وأضيفت مجموعة من مواد الصناعات الريفية اليدوية لتنميه القدرة اليدوية عند الطفل ورفع مستوى هذه الصناعات فنياً. وطلبت الحكومة الأفغانية عام ١٩٥٢ الدعم من مسؤولي برنامج الدعم الفني التابع لمنظمة الامم المتحدة في (قريه شواكي) بالقرب من العاصمة كابل، وبناءً على ذلك أوفدت الامم المتحدة فريقاً من المتخصصين لتنفيذ برنامج دعم كان عباره عن خطه للرعاية

الصحية والتنمية في مجال الزراعة والتعليم والصناعات اليدوية وذلك لتحسين المستوى المعاشي وتدريب المعلمين والمسؤولين في ادارة القرى .[٣٨]

عندما تولى رئاسة الوزارة أبن عم الملك محمد داود خان عام١٩٥٣، اسند وزارة المعارف إلى الدكتور عبد المجيد خان [٣٩]. وكانت اولى خطواته هي تنظيم التشكيلة الادارية للوزارة،اذ ضمت التشكيلة الادارية الجديدة لوزارة المعارف

أولاً : المجلس الاعلى للتعليم وتألف من كبار موظفي وزارة المعارف كأعضاء دائمين وعدد من رجال الفكر الافغاني وعينوا لمدة ثلاث سنوات، وكان المجلس يجتمع لمناقشة الامور التعليمية وقراراته قانونيه وملزمه للجميع.

ثانياً: المجلس الوزاري: وتألف من جميع مديري الادارات المختلفة بالوزارة برئاسة وزير المعارف وتعرض عليه الاقتراحات التي تقدمها ادارات الوزارة وقراراته نافذه . ثالثاً: الادارات العامة : وترأس كل منها موظف بدرجه مدير عام وتتولى هذه الادارة الاشراف على المدارس التابعة لها من حيث وضع البرامج والاشراف على تنفيذها والاشراف على الامتحانات ومنح الشهادات النهائية ومنها رئاسات التعليم الثانوي والابتدائي والفني والبنات. رابعا : أداره التفتيش وتولت الاشراف والتفتيش على جميع المدارس بأنواعها المختلفة في البلاد، وكان هناك جهاز للمفتشين القدامى، كما يوجد بكل محافظه مفتشون مقيمون، وخصص لكل عشرة مدارس مفتش واحد تولى رئيس المفتشين مساعدة مديرية التربية في حل مشاكلها ، يوجه المفتشين المحليين الاهتمام بالنواحي الصحية في المدارس، وأختار المفتشون من بين المدرسين الاكفاء وذوي الخبرة ، والحقت بوزارة المعارف أدارة التأليف والترجمة والنشر ويديرها مدير وضمت عدد كبير من الاعضاء والفنيين والاختصاصين والموظفين، وبهذا فقد اثمر هذا التنظيم إلى زيادة عدد المدارس وانشاء ٤٥٧ مدرسه ريفيه أربعة منها فقط للبنات و٣٣٣ مدرسه ابتدائية منها ١٨ مدرسة للبنات[٤٠]، يلاحظ من اعداد المدارس أن التوسع قد أقتصر على مدارس الطلبة الذكور فيما لم تحض الاناث الا بنسبة قليله من المدارس، ويرجع ذلك الى قله الاقبال على تعليم الفتيات.

وقد حظيت العاصمة كابل بالنصيب الأكبر من الجهود لنشر التعليم في البلاد والتي قدر عدد سكانها عام ١٩٥٩ بـ ٣٤٥ ,٢٧٣ نسمه ، وأن ٧٣,٨% من المدارس كانت في

العاصمة كابل وأشارت التقديرات إلى مشاكل التي عانى منها التعليم في افغانستان لأسباب اقتصادية واجتماعية ومنها قله عدد الطلبة الملتحقين بالمدارس المهنية والتعليم الثانوي والجامعي رغم الحاجة الماسة لهم لتأسيس قاعده صناعيه في البلاد لتحقيق الاكتفاء الذاتي ، هذا فضلاً عن قلة اعداد المعلمين الاكفاء. اذ كان هناك ٣٠٠٧ معلم ونصف هؤلاء لا يتمتعون بخبرات كافية للتعليم ، رغم التسهيلات التي منحتها وزارة المعارف لأعداد المعلمين، اذ كان يحق للطلبة الحاصلين على شهادة التعليم الابتدائي الالتحاق بمعاهد اعداد المعلمين، ويحق للخريجين من المراحل التسعة أن يدخلوا برنامج اعداد المعلمين لمدة ثلاث سنوات ، وعلى الرغم من ذلك لم يتجاوز اعدادهم ٢٥٠٠ معلم حتى عام ١٩٥٩، وذلك لصعوبات ماليه وسياسيه بعد الحرب العالمية الثانية, فضلاً عن عدم وجود اعداد كافيه من الصفوف اللازمة لأعداد الطلبة ، ولهذا لم تكن الحكومة الافغانية قادرة على اطلاق حمله واسعه لتوسيع نظام التعليم في البلاد وتقوية قاعدته الاجتماعية [٤١].

وضعت الحكومة الأفغانية خطه خمسيه أولى في اذار١٩٥٦لتطوير التعليم في البلاد استمرت لخمس سنوات إلى آذار ١٩٦١، هدفها انحسرت في محو الأميه في جميع انحاء البلاد والتوسع في انشاء المدارس الريفية والابتدائية ومدارس المرحلتين المتوسطة والثانوية ، هذا فضلاً عن اعداد وتدريب الفنيين اللازمين لبرامج التنمية المختلفة ، وخصص لها ميزانية قدرت ب٨٨٠٬٣١ مليون أفغاني ، وذلك لأنشاء ٥٠٠ مدرسة قروية و٩٠٠ مدرسة ابتدائية و٥٠ برنامجاً لمكافحة الأمية بين الكبار و١٢ مدرسة ثانوية وكليتين بجامعة كابل . ورغم الجهود التي بذلتها الحكومة الافغانية بقيت الحاجه إلى خدمات مدارس القرية ، ففي نهاية عام ١٩٥٩ كان هناك ٥٠٤ مدرسة قرية في جميع انحاء البلاد والتي استمرت الدراسة فيها لمده ثلاث سنوات الا أن ٩٠% منها كانت مخصصة للأولاد فقط والباقي للفتيات , ولهذا لجأت الحكومة الافغانية إلى خبراء الامم المتحدة في مجال التربية والتعليم لوضع خطة خمسيه ثانيه من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٦ خصصت لها ميزانية قدرت ١٩١،٨ مليون افغاني ، لنشر التعليم في البلاد ليشمل عدد الطلبة الذين سيلتحقون بالتعليم ١٩٢ الف طالب وطالبه في المرحلة الابتدائية والثانوية وقدر عدد المدرسين اللازمين ٤,٣٤٠ مدرس ومدرسه [٤٢].

ادركت الحكومة الافغانية حاجه البلاد لخدمات العنصر النسائي ، فاتخذت قراراً بالسماح للفتيات بالدراسة الجامعية عام ١٩٦١ وكانت اولى الكليات التي استقبلت الفتيات هي كليه الطب لإيجاد كوادر طبية نسائية , كما أفتتحت عدد من الكليات مثل كليه الاقتصاد المنزلي وكليه التربية عام ١٩٦٢، لتخريج المدرسين التعليم الثانوي ، وكليه للهندسة عام ١٩٦٣، وكلية الصيدلة التي أنشأت عام ١٩٦٣، وضمت إلى كلية الطب [٤٣]. وفي عام ١٩٦٣، افتتحت جامعه ننجرهار في ولاية جلال أياد. والواقع كانت هناك صعوبات اعترضت التعليم في البلاد ومنها حاجتها الى المدارس الريفية في المناطق النائية والنقص في عدد المدرسين اللازمين لمواجهة التوسع السكاني ، وعلى الرغم من انها خصصت الميزانية اللازمة للتوسع في المباني في مشروعي السنوات الخمس الأولى والثانية ، أما النقص في عدد المدرسين فقد أنشأت ثلاثة معاهد لأعداد المعلمين احدها من هرات والدراسة فيها بالفارسية واثنان في قندهار وجلال آباد والدراسة فيها باللغة البشتو [٤٤].

لجأت الحكومة الافغانية عام ١٩٦٣إلى الوكالات الدولية لطلب مساعدتها لأعداد برامج متطورة لأعداد المعلمين ، وقدمت الوكالة الامريكية للتنمية الدولية ، فارسلت مجموعه متخصصه في اعداد المعلمين من جامعة كولومبيا الامريكية ، كما قدمت خلال تلك السنوات مساعدات من مثل توفير الكتب واجهزه عرض الافلام والورق وسائر اللوازم والادوات المطلوبة، واوفدت الحكومة الأفغانية الكثير من الافغان إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على التخصص في مجالات التربية والتعليم [٤٥].

فرض النظام التعليمي في افغانستان على السكان المختلفي الاعراق تعلم القراءة والكتابة بلغتين الرسميتين البشتو والداري على الاوزبكيين والطاجيك والأقليات الاخرى من غير البشتون، كما أن الكتب الدراسية كانت باللغتين الرسميتين في المناطق غير البشتونية وقدم التعليم الابتدائي باللغات المحلية ولكن واجه هؤلاء الطلاب مشكلة التعلم باللغتين الرسميتين، ومن ثم الحصول على تعليم الثانوي لتأهيلية للجامعة وهذه عوامل اعاقت السكان من غير البشتون في الحصول على الوظائف الحكومية. فمثلاً كانت نسبة المتعلمين والفرص التربوية في منطقة الأوزبك واطئة ، وفي منطقه مزار الشريف كانت نسبة المتعلمين ٣,٤% وهي أقل بكثير من المعدل المطلوب ، وكانت طيلة السنوات مقصوره على المدارس

الدينية تديرها الدوائر المحلية، ولذلك عانى النظام التعليمي في البلاد من التقدم البطيء بسبب المشاكل الاقتصادية الناجمة عن تمويل نظام تربوي حديث في بلد متخلف [٤٦].

دستور عام ١٩٦٣ وتطور المؤسسة التعليمة في أفغانستان إلى عام ١٩٧٣:

أعيد النظر بالتنظيم الاداري للدولة وقسمت الدولة إلى تسع وعشرين وحده اداريه , وذلك لتحسين وتنظيم العمل الاداري وترافق ذلك مع تغيرات سياسية واجتماعيه وصدر مرسوم ملكي بالمصادقة على دستور عام ١٩٦٤، ليكون للبلاد نظاماً حكومياً ديمقراطياً يتناسب مع متطلبات العصر، وللوصول إلى مرحله تتوفر فيها جميع التسهيلات المناسبة للتعليم لجميع افراد شعب افغانستان طبقاً لأحكام القانون، الزمت المادة (٣٤) من الفصل الثالث حقوق الشعب وواجباته الاساسية من الدستور الدولة "بأن يكون التعليم حق لجميع افراد شعب افغانستان وتوفره الدولة له بالمجان، والزم الدستور الحكومة الأفغانية بوضع وتنفيذ برنامج مؤثر لأجل تعميم متوازن للمعارف بكل افغانستان، وجعل التوجيه والاشراف على التعليم والتربية من وظيفة الدولة، وجعل التعليم الابتدائي أجباري، وتأسيس مؤسسات التعليم العالي وأدارتها ومكافحة الأمية [٤٧]. وبهذا فقد كفلت مواد الدستور توفير التعليم لجميع افراد الشعب الافغاني وبالمجان في جميع مراحل التعليم وفي المرحلة الابتدائية اجبارياً، وهدفت السياسة التعليمية إلى خلق جيل صالح نافع لوطنه ومجتمعه , وتنمية قدرات الاطفال ومواهبهم , وبحلول عام ١٩٦٥ ارتفع عدد الطلبة في المرحلة الابتدائية إلى ٢٨٥,٤٠٣ طالب[٤٨].

استعانت الحكومة الافغانية بفريق أستشاري من الجامعة الهندية في ايار عام ١٩٦٦ لتطوير التعليم الجامعي والنظام الاداري لجامعة كابل لتكون مؤسسه تعليميه بمناهج مطورة ، وادخلت على مناهجها نشاطات واهداف منهجيه، وما يقارب من نصف طلابها من جميع انحاء افغانستان يعيشون في اقسام داخليه، وادخلت عليها نشاطات اجتماعية كالنوادي الاجتماعية والرياضية، بلغ عدد الطلاب فيها عام ١٩٧٠ حوالي ٦١٠٠ طالب وطالبه، وشكلت الطالبات نحو ١٥٠٠ طالبه من المجموع الكلي. وعموماً كانت نسبه تعلم الأولاد مقابل الفتيات خمسه إلى واحد، وبلغ عدد التلاميذ المرحلة الابتدائية ٤٩٠٠٠٠طالب ، وعد هذا الرقم متضاعفاً ثلاث مرات لما كان عليه عام ١٩٦٠، كما ارتفع عدد الطلبة في المرحلة المتوسطة عام ١٩٧٠ إلى ٧٨٥٠٠ طالب وطالبه[٤٩].

ولتفعيل البرامج المعدة للتطوير الاجتماعي، فقد تم تأسيس هيئة تنميه القرى التابعة لوزارة الداخلية وحتى عام ١٩٧١ انجزت ما يقرب من مائه مشروع لتطوير القرى من بين هذه البرامج بناء المدارس الابتدائية في القرى ومحو الأميه وتجهيز مراكز التنمية الاجتماعية ، وأتت هذه المشروعات ثمارها على المواطنين من سكان القرى الافغانية مع تقدم اساليب مناهج التعليم الزراعي الحديثة ومتابعة الاطفال خلال المراحل التعليمية، وفي أواسط سنه ١٩٧٠ كان طلبه دار المعلمين يقضون شهرين من دورة تدريبية ضمن خطه تنميه القرية ، وذلك لتحسين مستوى معيشة أهالي القرية الافغان وتوفير احتياجاتهم ، ووضعت خطة للقضاء على الأمية بين المواطنين(٥٠).

ومما تقدم يتضح أن مشكله التعليم في البلاد كانت واحده من المعوقات التي تحول دون تقدم التنمية في افغانستان، وعلى الرغم من أن الحكومة الافغانية بعد الحرب العالمية الثانية طبقت خطتين خمسيتين أستهدفت تطوير النظام التعليمي وتوفير المتطلبات وتقديم التسهيلات اللازمة، وعلى الرغم من أن دستور عام ١٩٦٤ ضمن تقديم مجانية التعليم واجباريتة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، وتخصيص عشرة في المائة من الميزانية العامة للتعليم فلم يبلغ الحد الأعلى من المتعلمين الافغان نحو عشرة في المائة من السكان في البلاد.

الهوامش:

١. جامعة الشعوب الاسلامية والعربية، أفغانستان في مواجهه الغزو الروسي، دراسات في الاسلام العدد ٢٤٧، السنه الحادية والعشرين شباط ١٩٨٢، ربيع الآخر ١٤٠٢، ص٦٠.
2. Nancy peabody Newell Richard S. Newell, The struggle for Afghanistan, Cornell University Press- Ithaca and London, 1981,p. 35.
٣. د. صباح محمود محمد، دراسات في افغانستان، بغداد، ج ١، ١٩٨٠، ص٩٣.
٤. جامعة الشعوب الاسلامية والعربية، المصدر السابق، ص ٦٠- ٦١.
٥. ابو العينين فهمي محمد ، افغانستان بين الامس واليوم، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٩، ص ٣٣٩- ٣٤٠.
٦. المصدر نفسه، ص ٣٤٠.

٧. جريدة العالم العربي (بغداد)، العدد ٦٩٥، ٢٤ حزيران ١٩٢٦.
٨. جريدة الاستقلال (بغداد) العدد ١٢٨٧،٢٧ آب ١٩٢٨.
٩. ابو العينين فهي محمد، المصدر السابق، ص ٣٤٠
١٠. جريدة الاستقلال (بغداد)، العدد ١٣٥٩، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٨.
١١. د. مي فاضل مجيد الربيعي، أفغانستان من عهد الملك محمد ظاهر شاه، بيت الحكمة، لندن، ٢٠١٧.
١٢. فريتز غروبا، رجال و مراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمه فاروق الحريري، مطبعة عصام ج ١، بغداد ١٩٧٩، ص ٦٩.
13. Vartan Gregorian, the Emergence of Modern. Afghanistan 1880-1946, Stanford university Press, stand ford, California, 1969, p.284-285
١٤. محمود شاكر، افغانستان، مواطن الشعوب الإسلامية في اسيا -١١- المكتب الاسلامي، بيروت- دمشق الطبعة الخامسة ١٩٨٠، ص٧٦.
١٥. اكرم عبد الله صالح، المؤسسة الدينية في أفغانستان، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، سلسلة الدراسات الافغانية رقم (٦)، ص٢٧ .
١٦. فهمي هويدي، حدث في افغانستان، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط١٩٧٩،١، ص ١٢٤- ١٢٥.
17. Ronald M. Morrison, H. M. King Mohammad Nadir Shah –l.Ghazi of Afghanistan Niji -i- Millat Journal of the Royal Asian Society, Vol .XXI January 1934 part 1.
18. O.S.S. State Department Intelligence and Research Reports Part VII. The Middle East Report on the strategic Survey of Afghanistan, No. 720 March 1942, Film No. 38, p. 13.
19. Vartan Gregorien, op. cit. p. 307.
20. Ibid, p. 308.
21. Ibid, p.308.
22. 1bid, p.309.
23. Ibid, p. 309.
24. Ibid, p. 310.
٢٥. د. مي فاضل مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص ٩٨.
٢٦. ملفات البلاط الملكي ٣١١/٧٤٥ تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل الرقم ٨٩/٢٨٥/١/٢ في ١٩٤١/٨/٢٧،و٧ ص٧.

27. Vartan Gregoriens op. cit, p.351-352.
28. Ibid, p. 353. مكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الأفغانية أفغانستان، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٢٣.
29. Ibid, p. 354.
٣٠. عبد الوهاب العسكري، النهضة الافغانية الحديثة، ج٣ مطبعه الزهراء، بغداد، ١٩٥١، ص٦١.
31. Vartan Gregorien, op.cit, p. 355.
٣٢. ابو العنين فهمي محمد المصدر السابق، ص ٣٤٢.
٣٣. د. عبد الوهاب العسكري، المصدر السابق، ص٦١.
34. prince peter, post war Developments in Afghanistan, Journal of the Royal Central Asian Society Vol. XXXIV, July- oct, 1947, parts III-IV. P. 283.
٣٥. مكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الأفغانية، ص١٣٠ -١٣١.
36. Akhramovich, out Line History of Afghanistan, after the second World War, Translated From The Russian by C.J. lambkin, Moscow, 1966, P. 118.
37. Vartan Gregorie op .cit, p. 356.
حسن محمد جوهر، عبد الحميد بيومي، أفغانستان، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٨، ص ٣
٣٨. ماري لويس كليفورد، أفغانستان أرضاً وشعباً، تعريب سامي محمد المرسي، دار العالم العربي، يناير، ط ١,٢٠١٣، ص١٠١.
٣٩. ملفات البلاط الملكي ٣١١/٤٩٤٧، تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل المرسل إلى وزارة الخارجية بغداد المرقم ٤٨/٤/٢ والمؤرخ في ٢٤ ايلول١٩٥٣، و٤٨ ص١٠٠.
٤٠. ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص٣٤٧؛ صباح محمود محمد، دراسات عن افغانستان، المصدر السابق، ص٩٣.
41. Vartan Gregorien, op.cit, p.357.
٤٢. ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص٣٦٧ – ٣٧١.
43. Louis Dupree, Afghanistan, Princeton, 1973, P.598.
٤٤. جامعة الشعوب الاسلامية والعربية، المصدر السابق، ص٦٢؛ ابو العينين فهي محمد المصدر السابق، ص ٣٥٣.
٤٥. ماري لويس كليفورد، المصدر السابق، ص٩٩.

٤٦. مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة، الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، تأليف نخبه من الأساتذة الباحثين، مطبوعات بيرني مون/ الولايات المتحدة، ١٩٧٩، ص ٢٧٩.

٤٧. الموسوعة العربية للدساتير العالمية، الجمهورية العربية المتحدة، مجلس الامه، الادارة العامة للتشريع والفتوى، مصر، ١٩٦٦، ص ٧٨٩ – ٨٠٩.

48. Sadhan Mukherjce, Afghanistan, From Tragedy to Triumph, New Delhi, 1984, p.74.

٤٩. ماري لويس كليفورد، المصدر السابق، ص ٩٦- ٩٨.

٥٠. المصدر نفسه، ص ٩٨ – ١٠١.

المصادر:

الوثائق غير المنشورة:-

١. ملفات البلاط الملكي ٧٤٥/ ٣١١ تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل المرسل الى وزارة الخارجية بغداد المرقم ٨٩/٢٨٥/١/٢ في ١٩٤١/٨/٢٧ و٧ ص ١٧.

٢. ملفات البلاط الملكي ٣١١/٤٩٤٧ تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل المرسل الى وزارة الخارجية بغداد المرقم ٤٨/٤/٢ والمؤرخ في ٢٤ أيلول ١٩٥٣و٤٨ ص ١٠٠.

3. O.S.S state Department Intelligence and Research Reports part VII. The Middle East Report on the strategic Survey of Afghanistan, No.720 March 1942, Film No.38, p.13.

الكتب العربية والمعربة:

١. ابو العينين فهمي محمد، افغانستان بين الأمس واليوم، دار الكتاب العربي، مصر ١٩٦٩.

٢. اكرم عبد الله صالح، المؤسسة الدينية في أفغانستان، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الاسيوية والأفريقية، سلسله الدراسات الأفغانية رقم (٦) ص ٢٧.

٣. جامعه الشعوب الاسلامية والعربية، أفغانستان في مواجهة الغزو الروسي، دراسات في الاسلام، العدد ٢٤٧، السنة الحادية والعشرين شباط ١٩٨٢.

٤. حسن محمد جوهر، عبد الحميد بيومي، أفغانستان، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٦٨.

٥. د. صباح محمود محمد، دراسات في أفغانستان، ج١، بغداد ،١٩٨٠.

٦. عبد الوهاب العسكري، النهضة الافغانية الحديثة، ج٣، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥١.

٧. فريتز غروبا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، ج ١، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٧٩.
٨. فهمي هويدي، حدث في أفغانستان، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط١ ،١٩٧٩.
٩. ماري لويس كليفورد، أفغانستان أرضاً وشعباً، تعريب سامي محمد المرسي، دار العالم العربي، ط ١، يناير ٢٠١٣.
١٠. محمود شاكر، أفغانستان، مواطن الشعوب الاسلامية في اسيا -١١- الكتب الاسلامي، بيروت. دمشق، ط٥، ١٩٨٠.
١١. المكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الأفغانية، أفغانستان، القاهرة، ١٩٦٠.
١٢. د. مي فاضل مجيد الربيعي، أفغانستان في عهد الملك محمد ظاهر شاه، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٧.
١٣. مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الكتب المترجمة، الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، تأليف نخبه من الاساتذة الباحثين، مطبوعات ببرني مون، الولايات المتحدة، ١٩٧٩.

الكتب الأجنبية:

1. Akhramovich, out Line History of Afghanistan, after The second World war, Translated from The Russian by C.J.lambkin, Moscow 1966.
2. Louis Dupree, Afghanistan, Princeton, 1973.
3. Nancy Peabody Newell Richard S.Newell, The struggle For Afghanistan, Cornell University press. Ithaca and London, 1981.
4. prince peter, post war Developments in Afghanistan, Journal of The Royal Central Asian Society Vol. XXXIV, July_oct, 1947, Parts 3-4.
5. Ronald M. Morrison, H. M. King Mohammad Nadir shah-1-Ghazi of Afghanistan an Niji-i- Millat Journal of the Royal Asian Society, Vol.XXI, January 1934 Pant 1.
6. Sadhan Mukherjce, Afghanistan, From Tragedy to Triumph, New Delhi, 1984.
7. Vartan Gregorian, The Emergence of Modern Afghanistan 1880-1946, Stanford University Press, standford, California, 1969.

الموسوعات:

الموسوعة العربية للدساتير العالمية، الجمهورية العربية المتحدة، مجلس الامة، الادارة العامة للتشريع والفتوى مصر ١٩٦٦.

الصحف:

١. جريدة الاستقلال (بغداد) العدد ١٢٨٧، ٧ آب ١٩٢٨.
٢. جريدة الاستقلال (بغداد) العدد ١٣٥٩، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٨.
٣. جريدة العالم العربي (بغداد) ، العدد ٦٩٥، ٢٤ حزيران ١٩٢٦.